

العلم يسهل اتخاله والمصنوعات لا يسهل اتخالها
وغني عن البيان ان هذا القول لا يشمل التلخيص او التأليف من الكتب الشرقية
العربية التي بين الايدي لان هذا الامر اسهل من التلخيص او التأليف من الكتب
الافرنجية . ذلك لانه لا يستلزم سوى الصبر على المطالعة وحسن التأليف بين المواد الموجودة
امامه في الكتب اي جمعها بعضها الى بعض مع ملاحظة تناقضها ومباغتها
كل ذلك يعترف به الكتاب ولا ينكرونه . وهم يعجبون بغيره بعض الشرفيين الذين
لا يرضون ان تتبع مجلاتهم وجرائدهم خطى علماء الغرب بل يطلبون ترقيةها لتستقل بنفسها
وبعلمها . ولكن هؤلاء الغيورين ينسون من سوء الحظ ان ذلك لا يتم لها بالتداول
والتحامل عليها ولكن بمساعدتها وتشجيعها

اللغة العربية والشرق

بقلم جناب الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الرافعي

((يحق للقارئ بعد تلاوة هذه القصيدة الغراء ان يقول معنا هذا هو الشعر العربي
المبين والدرّ التنظيم . وقد خصص كل من نابغي الشعر في مصر نفسه بمقام رفيع بلوذ
به . فشوقي بك شاعر الحضرة الخديوية . وحافظ افندي ابراهيم والشيخ مصطفى افندي
المفلوطي شاعرا الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اما الرافعي ناظم هذه
القصيدة فهو على ما يظهر يجب ان يكون (شاعر الشرق) لكثرة حنينه اليه . وكل من
يعرف شباب الناظم لا يشك في انه سيكون له في هذا الفن في الشرق ارفع مقام اذا استمر
يطلب فنه لذاته ولم يئأس منه ويتشاغل عنه . والان اليك درره في اللغة العربية والشرق))

أُمٌّ يَكِيدُ لَهَا مِنْ نَسْلِهَا الْعَقْبُ	ولا نقيصة الا ما جنى النسبُ
كانت لهم سبباً في كل مكرومة	وهم لنكبتها من دهرها سببُ
لا عيب في العرب العرباء ان نطقوا	بين الاعاجم الا انهم عربُ
والطير تصدح شتّى كالانام وما	عند الغراب يَزْكَى البلب الطربُ
اتى عليها طوال الدهر ناصعةٌ	كطلعة الشمس لم تعلق بها الربُ
ثم اسنفاضت دياجٍ في جوانبها	كالبرد قد طمست من نوره السحبُ

ثم استضاءت فقالوا الفجر يعقبه
ثم اخفت وعلينا الشمس شاهدة
سلوا الكواكب كم جيلٌ مداولها
وسائلوا الناس كم في الارض من لغة
ونحن في عجب يلهو الزمان بنا
ان الامور لمن قد بات يطلبها
كان الزمان لنا والاسن جامعة
وكان من قبلنا يرجون نهضتنا
اترك الغرب يلهمنا بزخرفه (١) ومتجب
وعندنا سهر عذب لشاربه
لكم بكى القول في ظل القصور على
والشمس تفتح والريح تفتح
وايما لغة نسي امرا لغة
ارى نفوس الورى شتى وفيمتها
الم تر الخطب استعلى فصار لظى
فهل نصيغ ما ابقى الزمان لنا
انا اذا سبة في الشرق فاضحة
هيمات ينفعنا هذا الصياح فما
ومن يكن عاجزا عن دفع نائبة
اذا اللغات ازدهت يوما فقد ضمنت
وفي المعادن ما تمضي بروقه
صبح فكان ولكن فجرها كذب
كأنها لغة في الجو تلهب
ولم تزل نيرات هذه الشهب
قديمة جدت من زهوها الحقب
وما اعتبرنا وبس الشيمة العجب
فكيف تبقى اذا طلائها ذهبوا
فقد غدونا له والامر ينقلب
فاليوم لو نظروا من بعدهم ندبوا
ومشرق الشمس بكيها ويتجب
فكيف تتركه في البحر ينسرب
ايام كانت خيام اليد والطنب
والظل يعوزه ولاء والعشب
فانها لغة من فيه تنسكب
عندي تأثرها لا العز والرتب
لما تأثر من مس اللظى الخطب
وننفض الكف لا مجد ولا حسب
والشرق منا وان كنا به خرب
يجدي الجبان اذا روعته الصخب
فقصر ذلك ان تلقاه يحتسب
للعرب اي فخار ينهها الكتب
بد الصدا غير ان لا يصد الذهب

(١) فليسمع لنا الناظم ان نقول هنا بان تمدن الغرب ليس بزخرف بل هو تمدن عظيم والاحسن ان نشترك في فضله ونقول انه ليس سوى تمة التمدن الشرقي الاول وبناء على ذلك اذا اقتبسناه فانتاسرود بضاعتنا القديمة